

الحرف القرآني في لغات الشعوب الإسلامية وثقافتها

ملخص الورقة:

المقصود بالحرف القرآني: الحروف التي كتبت بها اللغة العربية قديماً وحديثاً، بما في ذلك الحروف التي كتبت بها المصحف الشريف، وكتبت به لغات المسلمين التي يزيد عددها على 110 لغة في إفريقيا وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية وجنوب-شرق آسيا وأوروبا. وتعالج الورقة التطورات التي حدثت لهذا الحرف منذ نزول القرآن الكريم، وبعد أن كتبت به لغات الشعوب الإسلامية حتى صار أكثر الحروف انتشاراً في العالم حتى القرن العشرين. وتتناول الورقة التطورات التي أحدثها المسلمون في الحرف العربي ليعبروا به عن أصوات لغاتهم، وما اعترى هذا الحرف من حرب الصليبيين في فترة الاستعمار الأوروبي، والمحاولات الجادة المعاصرة التي تبذل لإعادة المكانة التي فقدتها باستخدام التقنيات المعاصرة لتأهيله ليكون في خدمة الشعوب الإسلامية والدعوة الإسلامية، كما كان كذلك عبر العصور حيث انتشرت عن طريقه الدعوة والثقافة الإسلامية في المعمورة، وكتب به تراث المسلمين، وحفظت به لغاتهم من الاندثار الذي حدث للغات كثيرة في القارات الست.

الحرف العربي قبل الإسلام:

1/ الشعوب التي سكنت (شبه الجزيرة العربية) كما يطلق عليها اليوم، تمتد الرقعة التي تقطنها هذه الشعوب إلى الرافدين (العراق وما حوله). هذه الشعوب أصلها واحد، وكانت تتحدث لغة واحدة ذات لهجات متعددة. ثم تطورت هذه اللهجات إلى لغات مختلفة. وقد أطلق عليها لغويو أوروبا مصطلح (الشعوب السامية) و(اللغات السامية)، القديم منها الذي انقرض، والحديث الذي يتحدث به الناس اليوم، في الجزيرة العربية والعراق وشمال أفريقيا، وفي شرقها الذي يتضمن اليوم عشريناً من هذه اللغات⁽¹⁾. هذه الشعوب يجدر أن نطلق على أصلها القديم: (الأمة العربية الموسعة) بدلاً من (السامية) ولغتها كذلك (اللغة العربية الموسعة). وتشمل لغة السومريين الذين اخترعوا الكتابة قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ونقلوا البشرية من عهد (ما قبل التاريخ) إلى عهد الحضارة، وتدين لهم أوروبا التي اقتبست الحروف التي تكتب بها اليوم لغاتها بالحروف اللاتينية.

وقد فطن الخليل بن أحمد في كتابة (العين) إلى العلاقة بين العربية والكنعانية عندما قال (232/1): وكنعان بن سام بن نوح ينسب إلى الكنعانيين، وكانوا يتكلمون لغة تضارع العربية. كما فطن ابن حزم الأندلسي إلى العلاقة بين العربية والسريانية والعبرية فقال في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام) (30/1): من تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها إنما هو من تبديل الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وأنها لغة واحدة في الأصل. ويتفق المستشرقون والعلماء العرب المحدثون أن العربية الفصحى تمثل الصورة الأقدم لهذه اللغات، الأمر الذي يبرر إطلاقنا على مجموع هذه اللغات (اللغة العربية الموسعة)، بدلاً من (اللغات السامية).

2/ لقد وصل إلينا كمّ كبير من النصوص القديمة التي كتبت بها (لغات الشعوب العربية الموسعة) من لغات جنوب الجزيرة العربية وشمالها، غير أن اللغة القديمة (الأم) لم يصل إلينا منها سوى بضع جمل يرجع أقدمها إلى عام 328 ميلادية، عثر عليها في (النماره) بالقرب من دمشق، ونقش (زبد) بالقرب من حلب ويرجع إلى سنة 512 أو 513 ميلادية، وكلاهما بضعة جمل. وأطولها نقش (حوران) جنوب دمشق ويرجع إلى سنة 568م وهو لا يزيد على صفحة واحدة. ولم نعثر بخلاف هذه النصوص المكتوبة على القبور شيئاً، لا شعراً ولا نثراً، حتى ما يقال عن كتابة المعلمات السبع بماء الذهب وتعليقها على الكعبة، لم يعثر على شيء منها مكتوباً أو مخطوطاً سوى ما تناقله الرواة شفاهة⁽²⁾.

3/ كان نزول القرآن الموحى من عند الله إلى رسول الإسلام محمد بن عبد الله ثورة شاملة غيرت حياة المجتمع العربي - دينياً، واجتماعياً، وثقافياً، وسياسياً. وقد نزل القرآن مسموعاً وليس مكتوباً، ولكنه كان يكتب أول بأول. وبذلك كان القرآن أول نص عربي طويل يصل إلينا مكتوباً، وموثقاً باتفاق المسلمين وغير المسلمين.

4/ كتب القرآن بالحروف العربية الشائعة في القرن السادس الميلادي حيث كانت حروف العربية تعبر عن الأصوات الصوامت فقط، ولم تكن هنالك حروف أو علامات تعبر عن الحركات. كما أن الحروف كانت خالية من النقط. كان هنالك حرف واحد يعبر عن خمسة أصوات، هي: أصوات الباء والتاء والثاء والنون والياء. وحرف آخر يعبر عن ثلاثة أصوات هي أصوات الجيم والحاء والخاء. وسبعة حروف يعبر كل منها عن صوتين مختلفين، وخمسة حروف فقط خصص كل واحد منها ليعبر عن صوت واحد هي الألف والكاف واللام والميم والهاء. أما

حرف الواو فقد كان (وما يزال) يعبر عن صوتين مختلفين هما الضمة الطويلة، وشبه الصامت بتعبير (علماء الأصوات المحدثين) ومثله الياء.

عليه يمكن أن نستنتج أن القرآن كتب لأول مرة بحروف لا يزيد عددها على خمسة عشر. وكذلك كانت رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك والرؤساء، في داخل الجزيرة العربية وخارجها، يدعوهم إلى الدخول في دين الإسلام. كانت هذه الرسائل كلها مكتوبة بحروف خالية من النقط والشكل. كتب القرآن ودون على العصب واللخاف والعظام، وهي الأدوات التي كان يكتب عليها آنذاك. وتناقل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن حفظاً، وكثير منهم دون منه ما تيسر له واحتفظ به لنفسه إلى أن تمت مراجعة المصحف فجمع ودون على عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم صار نسخ القرآن تجارة رائجة.

وبمقارنة الخطوط التي كتبت بها النقوش التي عثر عليها قبل الإسلام بالخطوط التي كتب بها القرآن الكريم ورسائل الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أن الشكل الهندسي لحروف العربية قبل الإسلام بدائي، وغير مستقيم، بينما نجد تحسناً وتطوراً واضحاً في كتابة القرآن والرسائل في العهد النبوي وحتى منتصف القرن الهجري الأول، وقبل اختراع نقط الحركات ونقط الحروف الذي سمي (الإعجام).

5/ لا نريد أن نخوض في انتشار الكتابة بين الناس بعد ظهور الإسلام، وحث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على تعلم القراءة والكتابة، ولا إلى إشارات القرآن وتنبئيه إلى القراءة والكتابة بدءاً من استهلال الوحي بـ (اقرأ)، وتضمين القرآن في كثير من آياته أدوات الكتابة والقراءة، ولكن نكتفي بموضوع الورقة الذي يتعلق بدور الحرف القرآني في تاريخ المسلمين وثقافتهم. بدءاً من تطور أو

تطوير نظام الكتابة في القرن الأول والثاني الهجريين ثم انتقال هذا التطوير إلى كتابة لغات المسلمين.

تطور الحرف العربي بعد الإسلام:

6/ مرَّ الحرف العربي في تطوره بعد الإسلام بعدة مراحل تم فيها إصلاحه حتى وصل إلى المستوى الذي استقر على ما هو عليه في زماننا هذا. كان هدف هذا الإصلاح: ضبط كتابة القرآن الكريم حتى يقرأ كما أنزل دون تحريف أو تبديل ينشأ عن الخلل أو الضعف في نظام الكتابة. وامتد التطوير إلى نظام كتابة لغات الشعوب الإسلامية غير العربية التي اختارت أن تكتب لغاتها بالحرف القرآني. فأضافت رموزاً جديدة تعبر عن أصواتها التي لا توجد في العربية. وتم ذلك على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إصلاح الكتابة العربية:

تناول إصلاح الكتابة ثلاثة جوانب:

- الجانب الأول وظيفي هدفه أن تكون الكتابة العربية صوتية دقيقة بأن يكون لكل صوت أساسي رمز (حرف يعبر عنه)
- والجانب الثاني جمالي، هدفه صقل الحرف العربي ليكون أسلوباً من أساليب الفن الذي يعبر عن الجمال.
- والجانب الثالث توسيع وظيفة الحرف العربي وتطويعه ليعبر عن أصوات لغات كل الشعوب المسلمة غير الناطقة بالعربية.

استغرقت المرحلة الأولى (الإصلاح الوظيفي) مائة عام تقريباً بدأت باختراع نقط الحركات على يد أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ) وانتهت بالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ).

ومعروف أن الحروف العربية التي كتب بها الوحي عندما نزل كانت خالية من نقط الحركات، كما كانت خالية من نقط الحروف. وكذلك كانت رسائل الرسول ﷺ للملوك خالية من النقط. بل إن المصحف الأمام الذي كتب على عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونسخ منه نسخ وزعت على الأمصار الإسلامية في ذلك الوقت كان أيضاً خالياً من النقط.

الإصلاح الذي تم على يد أبي الأسود الدؤلي تركز على ابتكار رموز للحركات العربية التي اختار لها النقطة بالمداد الأحمر (فوق الحرف) لتدل على الفتحة، و(تحت الحرف) لتدل على الكسرة، و(أمام الحرف) لتدل على الضمة، والنقطتان ليديلاً على التنوين الذي اسماه (الغنة).

ثم جاء بعد أبي الأسود الدؤلي تلميذاه يحيى بن يعمر (ت 129هـ)، ونصر بن عاصم الليثي (ت 89هـ)، فاقتبسا من طريقة أستاذهما أبي الأسود فكرة النقط، فنقطا الحروف المتشابهة حتى يقابل كل حرف صوتاً واحداً من أصوات العربية، ويكون لكل صوت رمز (حرف) خاص به. فنقطا ثمانية حروف نقطة واحدة فوق الحرف هي (خ ذ ز ض ظ ف غ ن) ونقطا حرفين نقطة واحدة تحت الحرف هما (ب ج) ونقطا حرفين نقطتين فوقهما وهما (ت ق) ونقطا حرفين ثلاث نقط فوقها وهما (ث ش)، ونقطا حرفاً واحداً نقطتين تحته هي (ي) فهذه 15 حرفاً منقوطة تميزت عن مشابهاتها غير المنقوطة (المهملة). وجعلنا النقط بالمداد الأسود الذي تكتب به الحروف لأن النقط أصبح جزءاً من شخصية الحرف وبه تكتمل دلالة الحرف على الصوت. أما نقط الحركات فقد ظل بالمداد الأحمر الذي يخالف لون مداد الحرف حتى أيام الخليل.

وهناك حروف أحادية الدلالة غير منقوطة أصلاً وليس لها مشابهاً، هي بقية الحروف العربية (ا ك ل م هـ و)، وبذلك ارتفع عدد حروف العربية الصوامت إلى 28 حرفاً.

وقد تفنن أتباع نصر بن عاصم في أشكال نقط الحروف، فمنهم من جعلها دائرة مفرغة (O) ومنهم من جعلها في شكل مربع (□)، ومنهم من جعلها نقطة مطمسه (●). ولذلك لا نعجب من خطاطي هذا العصر حين جعلوا النقط دائرة مفرغة حيناً، وفي شكل معين (◇) حيناً آخر⁽³⁾.

ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، فأكمل ما كان من نقص في نظام الهجاء فأبدل نقط الحركات بعلامات الحركات التي تستخدم في زماننا هذا. وقد هداه حسه الصوتي إلى أن الحركات القصيرة الفتحة والكسرة والضمة هي أبعاض حروف المد، أي أن الفرق بين الحركة والمد هو أن زمن المد أطول من زمن الحركة. وبما أن علامة مد الفتحة هي الألف فقد جعل الخليل الفتحة ألفاً قصيرة مبطوحة ووضعها فوق الحرف بدلاً عن النقطة. ولأن علامة المد بالضم هي الواو، جعل الضمة واواً صغيرة فوق الحرف، ولأن علامة الكسر هي الياء جعل علامة الكسر ياء صغيرة تحت الحرف، ثم حذف رأس الياء فصارت الكسرة شرطة تحت الحرف. وإذا كانت الحركة منونة كرر الحركة فصارت فتحتين، وضميتين وكسرتين. وجعلها بلون مداد الحرف لأن دلالتها الصوتية غير دلالة الحرف الصامت وبذلك وقف التعبير عن الحركات بالنقط بالمداد الأحمر.

ثم أضاف الخليل بن أحمد السكون وجعله في شكل رأس خاء مع العلم أن دلالة السكون عدمية وما كان ينبغي أن يكون للعدم علامة. وجعل التضعيف (الشدة) رأس (شين) من غير نقط (س). والتشديد أو التضعيف صوت أساسي (فونيم)

لأنه يفرق بين معاني الكلمات. وجعل الخليل علامة ألف الوصل رأس الصاد (ص)، وجعل للمد الطويل علامة هي (~). وجعل علامة الهمزة رأس عين (ء).

وبعمل الخليل هذا اكتملت مرحلة الإصلاح الوظيفي لكتابة اللغة العربية وصارت كما يقول علماء الأصوات (كتابة صوتية أو فونيمية)، بعد أن صار لكل صوت من أصوات العربية رمزه الخاص به الذي لا يلتبس بغيره.

ومنذ ذلك الزمن استقر الهجاء العربي كما نعهده في زماننا هذا، فيما عدا رسم المصحف الذي بقى على ما كان عليه رسم (المصحف الإمام)، وإن أدخل عليه علماء الضبط رموزاً أخرى تساعد قارئ القرآن على صحة التلاوة وتجويدها، وهي علامات الضبط التي نراها في آخر كل المصاحف المطبوعة في زماننا هذا.

المرحلة الثانية في تطوير الحرف العربي هي المرحلة الجمالية، أو مرحلة تجويد الخط:

بعد نسخ المصحف الإمام على عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه وزعت نسخ من المصحف على الأمصار الإسلامية، ومنذ ذلك الوقت بدأت كتابة المصحف تجد رواجاً كبيراً، إذ حرص الأمراء والعلماء ومعلمو القرآن وحفاظه على أن يمتلك كل منهم نسخة من المصحف خاصة به، فراجت صناعة خط المصحف، وتبارى الخطاطون في تحسين خط المصحف الذي كان في بداية عهده بالخط الكوفي (نسبته إلى الكوفة التي كانت مركزاً من مراكز الخط كما كانت مركزاً من مراكز النحو).

وقد وجد المسلمون في مرونة الحرف القرآني فرصة لإبراز مواهبهم الفنية، فاتخذوا من الكتابة وسيلة للإبداع الفني التشكيلي فجعلوا منه زخارف في حيطان المساجد وسقوفها وأعمدتها ومنابرها، وفي الآنية والأثاث والنقود والملابس وصالات الملوك. واستخدموا خيال الفنانين والرسامين حتى وصلت فنون الخط حد الإعجاز الذي أدهش المؤرخين والمستشرقين باستخدام الألوان والحفر والنقش بالفضة والذهب. وكان في ذلك تعويض لهم عن الصور والتماثيل التي نهى عنها الفقهاء وحرّموها. وكتبوا على الرخام والخزف والخشب والجص وغير ذلك من المواد.

وظهر من فنون الخط أنواع كثيرة منها الكوفي، والنسخ والتثايب والديواني والفارسي والمغربي. وذلك بعد أن كانت الكتابة في الجاهلية وأوائل عهد الإسلام بدائية الشكل، وجافة. وقبل الإسلام لم نجد نماذج من الخط سوى النقوش على الحجارة وعلى القبور. ويكفي أن نقارن الكتابة قبل الإسلام وفي أوائله مع ما وصل إليه فن الخط في العصر العباسي والعصور المتأخرة لنعرف النقلة الفنية الرائعة التي حدثت في فنون الخط القرآني. وصار فن الخط العربي صناعة وفناً يتبارى فيه المختصون في كل عصور الإسلام، وفي كل البلاد التي اعتنقت الإسلام، بل صار هواية شعبية في كثير من بلاد الإسلام ومقررّاً يدرس في المدرسة، ويتباهي الطلاب فيه يحسن الخط.

ولم يبالغ الأستاذ جون استيفنز John Stevens⁽⁴⁾ عندما ذكر في كتابه (نظم الكتابة في العالم)². "أن شكل الحروف في قارة آسيا له قيمة كقيمة المحتوى اللغوي وصار جمال الخط عنصراً ضرورياً في تقاليد الثقافة الآسيوية، مما جذب انتباه الغربيين، على الرغم من أن اللغة العربية كانت من أواخر اللغات التي اتخذت شكلها الإسلامي في منطقة تمتد من الهند وحتى أسبانيا. ولأن الإسلام لا

يشجع التصوير فقد صار فن الخط هو الوسيلة للتعبير الفني، اشتقت منه خطوط مختلفة للتزيين مثل ما حدث للخط الكوفي الذي زينت به جدران قصر (تاج محل) بالهند، كما صار فن الخط زينة لأغلفة الكتب والسجاد والأثاثات، بل لكل شيء في العالم الإسلامي، وفي حدود ضيقة تسامح بعض الفنانين بعمل خطوط تمثل بعض الطيور والإنسان.

المرحلة الثالثة: مرحلة الانتشار (في لغات المسلمين):

انتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية بين الناطقين بلغات أخرى، وكان كثير من الشعوب التي دخلت الإسلام لها لغات مكتوبة، منها لغة الفرس التي كتبت بالحرف البهلوي، وفي الهند كتبت اللغات بالحروف السنسكريتية، وفي الشام كتبت اللغة السريانية بحروفها الآرامية، وفي مصر كتبت اللغة المصرية بالكتابة التصويرية (الهيروغليفية). وكانت الكتابة منتشرة في الغالب بين طبقة خاصة هي طبقة رجال الدين والعلماء.

ولما اعتنقت هذه الشعوب دين الإسلام وحث رسول الإسلام كل مسلم على تعلم القراءة، والكتابة، وكانت معرفة الكتابة والقراءة عند المسلمين متممة لشخصية المسلم الذي لا بد له من قراءة القرآن انتشرت الكتابة العربية من ناحية، وسارعت الشعوب على كتابة لغاتها بالحرف العربي بدلاً من الحرف الذي كانت تكتب به قبل الإسلام، أولاً لأن الكتابة في الإسلام لم تعد حكراً على طائفة معينة، وثانياً لسهولة الكتابة العربية، وثالثاً لأن كتابة لغاتها بالحرف العربي ييسر لها قراءة القرآن وتعلم اللغة العربية المكتوبة بهذا الحرف. ولم ينتشر الحرف العربي في قارتي آسيا وأفريقيا وحسب بل كتبت به لغات في أوروبا الشرقية والغربية.

تعديل الحرف القرآني للتعبير عن أصوات لغات المسلمين:

7/ كانت أولى اللغات التي كتبت بالحرف القرآني: اللغة الفارسية، وكما فعل أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه الذين نقطوا الحروف، كذلك اقتبس الفرس فكرة النقط لابتكار رموز (حروف) جديدة لمقابلة الأصوات التي لا توجد في اللغة العربية. وبذلك التعديل تأثرت لغات آسيا الوسطى وجنوب شرق أفريقيا التي كانت مدينة للفرس في نشر عقيدة الإسلام في بلادها، فكتبت لغاتها بالحرف العربي الفارسي، وعدلت حروفها عن طريق النقط. فأصبح لكل لغة من لغات المسلمين هجاؤها المقتبس من الحروف العربية، ولم تغير كل هذه التعديلات الأشكال الهندسية للحرف، فيما عدا مكان النقط من الحروف العربية. وزادوا عليه نقط بعض الحروف المهملة أو زيادة عدد نقط الحرف المعجم. وقد وجدت أن عدد الحروف الجديدة التي عدلت لتقابل الأصوات الخاصة بلغات المسلمين أكثر من 80 حرفاً جديداً بخلاف حروف العربية التي تركت للتعبير عن أصوات اللغة العربية، كما أبقوا حروف العربية للتعبير عن الأصوات المشتركة بين العربية وهذه اللغات. وشمل ذلك لغات المسلمين في آسيا الوسطى ولغات شبه القارة الهندية ولغات جنوب - شرق آسيا، كما شملت اللغات الإفريقية التي كتبت بالحرف القرآني، وهي تقرب من أربعين لغة، وعلى رأسها الهوسا والفولاني والسننكية، والبربرية والسواحيلية والملاشاشية واللغات الحبشية (الأمهرية والهرارية والتقرية...). وقد بلغ عدد اللغات المكتوبة بالحرف القرآني أكثر من مائة وعشر لغة ظلت تكتب بالحرف القرآني إلى العقد الرابع من القرن العشرين، إلا أن الاستعمار أبطل معظمها من الكتابة بالحرف العربي وبقي البعض الآخر يقاوم بقوة أي تغيير في هذا الحرف الذي يرتبط بدينهم وحضارتهم وعدد هذا البعض لا يزيد عددها على أصابع اليدين.

وقد صدق مؤلف كتاب (نظم كتابة لغات العالم)⁽⁵⁾ حين ذكر أن (الحروف العربية قد أصبحت مرنة جداً، كما أنها قد عدلت وأخضعت لكتابة اللغات الأخرى، وقد

استعيرت الحروف العربية وكثير من الكلمات العربية التي دخلت بحروفها وتهجيتها العربية، مع أن نطقها اختلف حسب اللغة التي استعارتها.

ثم إن نظم كتابة اللغات غير العربية تمتاز عن كتابة اللغة العربية في أنها تخلو من كثير من مشكلات الإملاء العربي مثل كتابة الألف بعد واو الجماعة، وكتابة الواو في كلمات مثل (أولئك) و(أولو)، وحذف الألف في (هذا وهؤلاء) والتاء المربوطة والمفتوحة، ومشكلة كتابة همزة، وقلب الألف ياء في بعض الكلمات. وبذلك أصبحت كتابة لغات المسلمين بالحرف العربي أكثر دقة من كتابة اللغة العربية، ويمكن أن يقال أنها كتابة صوتية دقيقة (كل صوت له رمز واحد، والرمز يمثل صوتاً واحداً) دون عملية القلب أو انقلاب الحروف إلى حروف أخرى دون منطق، كما أنها تخلو من الحروف الزائدة أو الناقصة. وكل التعديلات التي أحدثها المسلمون على الحروف العربية كانت من أجل التعبير عن الأصوات غير العربية وقد حافظت هذه اللغات على الشكل الهندسي للحروف العربية وخصائصها الأساسية، وجعلتها أساساً لكل تعديل، وعلى ذلك جرى العمل في مشروع الحرف القرآني الذي تنظمه منظمة إيسيسكو حالياً.

وقد حسم الحاسوب الجدل الذي ظل قائماً حول محاولات تيسير الكتابة العربية باختصار صور الحرف العربي المتعددة (أول الكلمة ووسط الكلمة وآخرها...)، فأصبحت هذه الصور تظهر آلياً دون عناء. على أن فناني الخط - في سبيل الزخرفة والتزيين - قد أحدثوا تغييرات وإضافات جعلت الخط العربي معقداً صار القارئ أحياناً يقف حائراً في فهم ما تدل عليه الأشكال التي أحدثوها في الحروف.

الحرب على الحرف العربي:

8/ إن انتشار الحرف القرآني في لغات المسلمين قد يسرّ عليهم قراءة كتاب الله المكتوب بهذا الحرف، كما أن معرفة كتابة أية لغة بهذا الحرف القرآني يعتبر خطوة طيبة في اتجاه تيسير تعلم اللغة العربية، ومن يتعلم كتابة لغته بالحرف العربي يرتبط نفسياً بمصدر هذا الحرف وهو القرآن الكريم وثقافته، على عكس الأثر النفسي الذي تتركه كتابة اللغة بالحرف اللاتيني الذي يربط الفرد نفسياً بمصدر هذا الحرف اللاتيني وهو الغرب المسيحي. وهذا ما قصد إليه المبشرون بالدين المسيحي عندما تنادوا في كل أنحاء العالم الإسلامي بتنفيذ استراتيجيتهم الخاصة بكتابة لغات المسلمين بالحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي، في أفريقيا وآسيا وأوروبا حيث كانت لغات المسلمين تكتب بالحرف العربي حتى الربع الأول من القرن العشرين، وهدفهم تقريب المسلمين من الثقافة والحضارة الغربية المسيحية.

ويكفي أن نقتطف فقرة وردت في مجلة (العالم الإسلامي The Muslim World) التي كانت وما تزال من عائم التبشير بثقافة الغرب بين المسلمين، والتبشير بتخلي المسلمين عن الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني. في مجلدها الثاني، العدد رقم (2) التي صدر عام 1911 (ص218) كتبت تحت عنوان الأبدية العربية أم اللاتينية Arabic or the Latin Alphabet

ما يلي:

In order to meet the advance of Islam in East Africa the German missionaries are supplanting the Arabic Alphabet in the vernaculars by the Latin, and we are told that this will prove blow to Islam. It is not only in Africa, however, but in Albania that the question of Arabic or Latin is being raised. Situated on the borders of Europe and with the choice before them of Eastern or Western civilisation, it is a vital political question. The Young Turkish party naturally favours the Arabic, but the more intelligent Albanians and those who incline towards Christianity favour the Latin as the medium of Western culture. Meanwhile we are told by a correspondent that the Clash of opinion is setting the Whole province of Albania in commotion”

"لكي تقاوم الإرسالية الألمانية الإسلام في شرق أفريقيا فقد أبدلت الحرف العربي بالحرف اللاتيني في كتابة اللغات المحلية، وقد علمنا أن ذلك يعتبر ضربة للإسلام. ليس فقط في أفريقيا، ولكن أيضا في ألبانيا التي بدأت تنثار فيها قضية كتابة اللغة بالحرف اللاتيني أو الحرف العربي موضوعا للنقاش. وبما أن ألبانيا تقع في حدود القارة الأوروبية حيث وضع أمامهم الخياران: حضارة الشرق أو الغرب وتعد هذه قضية سياسية مهمة. ومن الطبيعي أين فضل الحزب التركي الناشيء الحرف العربي، إلا أن الألبان الأذكى وغيرهم من الذين يميلون إلى المسيحية يفضلون أن تكون الحروف اللاتينية لكتابة لغتهم وسيلة إلى الثقافة الغربية. وفي ذات الوقت قد علمنا من مراسل بالمنطقة أن الصدام في الآراء حول هذه القضية قد أثار الاضطراب في كل الولاية الألبانية."

الحرب على كتابة اللغة العربية بحروفها!

9/ عرفنا أن الاستعمار عمل جاهدا من أجل إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في لغات الشعوب الإسلامية، ولم يستثن اللغات العريقة التي لها تاريخ طويل وتراث عظيم مثل اللغة التركية واللغة الفارسية. بل حاول الاستعمار كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني. فقد روى الدكتور عبد الكريم خليفة⁽⁶⁾ رئيس مجمع اللغة العربية الأردني أن حكومة المستعمرات الإنجليزية قد أوفدت الأستاذ (مرغوليوث) Margoliouth من جامعة أكسفورد إلى بعض البلاد العربية وإيران ليقتراح إبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وقال: أن العرب قد أضاعوا فرصة تقدم باهر بعدم اقتدائهم بتركيا في اتخاذ الحرف اللاتيني في كتابة اللغة العربية، وعندما ردّ عليه من كان يحدثهم بأن في اتخاذ الحرف اللاتيني ضرراً كبيراً على العرب، وأن الأتراك أنفسهم أضاعوا مركزهم في الشرق بتبديل حروفهم.. رد عليه قائلاً: إن العرب لا يحملهم على تغيير كتابتهم إلا حاكم قوي مثل أتاتورك، وأن أمه وطيد في أن شاه إيران يحذو حذو أتاتورك، وأنه مسافر إلى طهران لدراسة تأخر شاه بهلوي عن المبادرة بفرض الحروف اللاتينية.

هكذا كان يسعى الغرب إلى طمس هوية الأمم المستعمرة وسلب إرثها العلمي والثقافي وفرض لغاته ونظم كتابتها ولا يحفون ذلك على أهلها. ومن بعد (مرغليوث) تبنى الفكرة (فكرة كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية) بعض أبناء العرب، إلا أنها وجدت مقاومة قوية، فماتت المحاولات في مهدها بالنسبة للغة العربية، وصمدت الفارسية والأردية والباشتو والسندية ضد التحول إلى الحروف اللاتينية بل نص دستور إيران على أن اللغة الإيرانية تكتب بالحرف الفارسي فقط.

10/ ويتحفظ بعض علماء اللغة العربية اليوم، ومن بينهم أعضاء في مجامع اللغة العربية، على المجهودات المبذولة لعودة الحرف العربي في كتابة لغات المسلمين، خوفاً من أن يؤثر ذلك على انتشار اللغة العربية، ويقولون إذا كان هنالك مجهود يبذل فالأولى أن يبذل في نشر اللغة العربية. ولكن ردنا هو أن نشر الحرف العربي في لغات المسلمين لن يعيق نشر اللغة العربية، بل يجعل هذه اللغات أقدر على توظيفها في الدعوة الإسلامية وفي تدوين التراث الإسلامي، ومحو الأمية الدينية، أكثر مما لو تركناها تكتب بالحرف اللاتيني. بل أن كتابة لغات المسلمين بالحرف العربي منذ قرون طويلة حفظها من الانقراض، والانشطار إلى لغات متعددة، فإذا حاربنا كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي فسوف تكتب بحرف آخر، ونكون قد أبعدها هذه الشعوب عن أحد مقدساتها، وهو الحرف الذي كتب به كتابهم العزيز. وما يبذل من جهد في نشر الحرف العربي ليس على حساب اللغة العربية بل لتقريب اللغة العربية إلى عشاقها، وتحقيق لرغبات المسلمين.

أذكر أنني كنت مشرفاً على دورة تدريب معلمي اللغة العربية بجمهورية غامبيا في غرب إفريقيا عام 1977م وفي إحدى الاجتماعات الشعبية الحاشدة، دعونا الناس إلى الاهتمام بتطوير مدارس التعليم العربي الإسلامي، وأن تشمل مقررات

هذه المدارس دراسة الرياضيات واللغة الإنجليزية، فانبرى أحد رؤساء القبائل قائلاً بالحرف الواحد: (تقطع يدي ولا أترك ابني يكتب من الشمال إلى اليمين!) فانظر إلى الأثر الذي تركته الكتابة بالحرف القرآني في الحرص على واحدة من خصائص الكتابة بالحرف القرآني وهي الكتابة من اليمين إلى الشمال. وهو يشير أيضاً إلى أثر دعوة الإسلام إلى التيامن. وهي دلالة على أن الحرف العربي يمثل مكاناً عظيماً في نفوس المسلمين.

وليس من المبالغة أن يؤكد المرء أن في نفس كل مسلم غير عربي رغبة شديدة أو أمنية أن يقرأ القرآن بالحرف العربي، وأن يتعلم كتابة لغته بالحرف العربي، وليس بالحرف اللاتيني. وإذا أهملنا الدعوة إلى العودة إلى كتابة لغات المسلمين بالحرف القرآني فسوف يزحف الحرف اللاتيني ويقضي على الحرف العربي في بقية اللغات التي تكتب بهذا الحرف، ويكون في ذلك خسارة ونقص لإحدى عرى التراث الإسلامي التي بدأت تزول الواحدة بعد الأخرى.

من ناحية أخرى فإن كتابة لغات المسلمين بالحرف القرآني قد حفظها من الانقراض، أو التمزق والانشطار إلى لغات متعددة، ويتضح ذلك إذا نظرنا إلى اللغة الفارسية التي لم تختلف منذ ألف وخمسمائة عام إلا بقدر ما تختلف اللغة في مستوياتها الأدبية عن اللغة العامية، وبالمثل لغات المسلمين التي كتبت في القرن الخامس عشر أو بعده، بينما نجد عدداً كبيراً من لغات البشر قد انقرضت، وفي زماننا هذا هنالك 3000 لغة من لغات البشر آيلة للانقراض كما يرى علماء اللغات⁽⁷⁾.

11/ اليوم يبلغ عدد المسلمين مليار وثلاثمائة مليون نسمة، وكل الشباب والكهول والشيوخ، من كان له منهم معرفة بكتابة لغته بالحرف العربي، والذي لا يعرف

الكتابة والقراءة، ومن كانت له ثقافة واسعة في الإسلام، ومن كانت ثقافته فيه محدودة، قد ارتبطوا بالمصحف المكتوب بالحرف القرآني، ارتباطاً نفسياً، جعلهم لا يحتملون النظر إلى ورقة مكتوبة بالحرف العربي لقااة في الأرض حتى لو كانت بلغة غير عربية، وكثيراً ما يتسارعون إلى التقاطها من الأرض خوفاً من أن يكون فيها اسم الله، فيضعونها في مكان يؤمن عليه من التعرض لأن تداس بالأقدام أو التعرض للقدارة. ولا نجد ذلك في كتابات اللغات الأخرى.

هذا الاحترام مستمد من القرآن الكريم الذي كتب بالحرف العربي عندما نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم. وقد عبر عن ذلك الأستاذ أندرو أ. روبنسون في كتابه (قصة الكتابة)⁽⁸⁾ بقوله: اليوم تعتبر الكتابة بالحرف العربي أفضل الكتابات في العالم وذلك يرجع إلى أنه "حرف الإسلام المقدس".

والحرف العربي هو الذي أمد لغات المسلمين بهذه الحيوية والقوة التي جعلتها تنتصر على لغات أخرى، وتتحدى الزمان فتعيش وتقوى وتتطور، لأنه حرف عقيدة، وحرف حضارة، ورسالة سماوية. وهناك آلاف من المخطوطات النادرة في مكتبات العالم، وفي المكتبات الخاصة مكتوبة بالحرف العربي في مختلف اللغات، وفي كل أقطار المسلمين في آسيا وأفريقيا.

12/ كان العقد الثالث من القرن العشرين بداية النهاية للحرب التي شنها الاستعمار على الحرف القرآني. فقد تكثفت مؤتمرات المبشرين وعلماء اللغات في أوروبا لوضع قائمة الحروف والحركات التي تكتب بها اللغات بالحرف اللاتيني، وكان ذلك بقيادة جامعة لندن وكان آخر هذه المؤتمرات في السودان وتنزانيا بعدها صدر كتاب لنظام كتابة اللغات الإفريقية بالحروف اللاتينية. وفي هذا العقد تم تحويل كتابة اللغة التركية من الحرف العربي (العثماني) إلى الحرف اللاتيني. وفي هذا العقد أيضاً أدخلت مادة في دستور الاتحاد السوفيتي

يحرم كتابة لغات المسلمين في دول الاتحاد السوفيتي بالحرف العربي، وأن تكتب بالحرف الروسي. بل أبطل كتابة لغات الاتحاد السوفيتي بالحرف الكريلي الذي كان وما زال شائعاً في كتابة لغات أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى. وكانت نتيجة هذا الحرب أن من بين لغات الشعوب الإسلامية التي كانت تكتب بالحرف القرآني وعددها يزيد على 110 لغة.

1- أن بعض لغات المسلمين استسلم إلى الحرف اللاتيني مثل اللغة التركية.

2- وبعض لغات المسلمين صمد ضد التحول إلى الحرف اللاتيني ومنها اللغة الفارسية ولغة باشتو والأردو والسندي وأخريات في باكستان.

3- معظم لغات المسلمين عايش فيها الحرف العربي الحرف اللاتيني مع غلبة الحرف اللاتيني الذي أصبح يمثل الحرف الرسمي في دواوين الدولة والتعليم الحكومي والإعلام.... الخ بينما انزوى الحرف العربي إلى محيط التعليم الديني الإسلامي. وعلى المستوى الشعبي يستخدم في عقود الزواج والترويج للبضاعة أو حملات التوعية الصحية والزراعية والانتخابات، وأحياناً في عناوين المحلات التجارية والمؤسسات الشعبية.

ونجد في كثير من بلاد المسلمين يستخدم الحرف العربي كمدخل لتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم فيقدم للطفل الحروف العربية (المعدلة) التي تكتب بها لغته، وينتقل بعد معرفة كتابة لغة إلى كتابة كلمات القرآن بالرسم العثماني، أو كتابة الحروف الهجائية العربية.

العودة إلى الحرف العربي:

13/ ولما قاومت الشعوب الإسلامية محاولات الاستعمار بوسائل سلبية وإيجابية (سلبية برفض إلحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية "العلمانية والتبشيرية") وإيجابية بمواصلة استخدام الحرف العربي في كثير من أمور الحياة. عندئذ عمدت

المؤسسات التبشيرية إلى ترجمة الإنجيل إلى لغات المسلمين بالحروف العربية. ونجد في كتاب (الألف لغة) One Thousand Tongues الذي أصدرته الجمعية الدولية للإنجيل⁽⁹⁾ وهي منظمة أمريكية - نجد في هذا الكتاب نماذج لست وأربعين لغة ولهجة من لغات المسلمين المكتوبة بالحرف العربي قد ترجم إليها أجزاء من الإنجيل بالحرف العربي.

وتعدت الحرب إلى منظمة الأمم المتحدة (اليونسكو) التي جعلت من أهدافها محو الأمية في العالم. لكنها كانت في إحصاءاتها تعتبر أن الذين يكتبون لغاتهم بالحرف العربي في عداد الأميين. أما الذين يكتبون لغاتهم بالحرف اللاتيني فقد انمحت أميتهم. كان ذلك في غرب إفريقيا، وقد أثار ذلك السلوك من المنظمة الدولية بعض أبناء غرب أفريقيا الغيورين. وهو الدكتور كريم توري (من سيراليون) فقدم محاضرة في جامعة لندن في الستينات من القرن العشرين هاجم فيها سلوك منظمة اليونسكو في اعتبارها (في إحصاءاتها) أن الذين يكتبون لغاتهم بالحرف العربي في عداد الأميين. وأكد في محاضراته أنهم يستخدمون هذا الحرف (العربي) في كتابة لغاتهم في كثير من أمور الحياة، وأن هذا الحرف يساعد على تنمية المجتمعات الإفريقية.

كان ذلك الشعور نتيجة إلى أن أبناء المسلمين - بعد أن تحررت بلادهم من الاستعمار - بدأوا يحسون بأن الاستعمار قد سلبهم من هويتهم هذا الحرف الذي كانوا يكتبون به لغاتهم. وعندما قدم المدير العام لليونسكو الدكتور أحمد مختار أمبو (من السنغال) شرحاً وتوصية للمؤتمر العام لليونسكو المكون من وزراء التعليم في كل الحكومات المنضوية تحت الأمم المتحدة تمت الموافقة على أن تساعد اليونسكو الدول التي تكتب لغاتها بالحرف العربي في مجال محو الأمية. وكان ذلك في أوائل الثمانيات من القرن العشرين.

14/ عندما وافقت منظمة اليونسكو على تنشيط كتابة لغات المسلمين بالحرف العربي تكونت لجنة فنية من علماء يمثلون المؤسسات الإسلامية والعربية وهي:

- 1- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).
- 2- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو).
- 3- البنك الإسلامي للتنمية - في جدة.
- 4- جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- 5- معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالمغرب.

بدأت اللجنة الفنية اجتماعاتها منذ عام 1985م ووضعت في الاعتبار ما يلي:

- 1- أن معظم تراث الشعوب الإسلامية من وثائق دينية وتاريخية وسياسية واجتماعية وغيرها مكتوب بالحرف العربي، وأن الإبقاء على كتابة هذه اللغات بالحرف العربي من شأنه أن يحافظ على هذا التراث من ناحية، ويجعله متاحاً لأجيال المسلمين حتى لا ينفصلوا عن تراثهم وتاريخهم.
- 2- أن الحرف العربي الذي تكتب به لغات الشعوب الإسلامية يربط أبناء المسلمين بالقرآن الكريم واللغة العربية.
- 3- ضرورة تطوير الحرف العربي وتطويعه لكتابة لغات المسلمين في آسيا وأفريقيا وتوحيد نظام الكتابة في هذه اللغات، بحيث يعبر الحرف عن نفس الصوت في كل اللغات.
- 4- جعل الكتابة صوتية بحيث يكون لكل صوت أساسي (فونيم) رمز خاص به يعبر عنه حتى يزول الالتباس عند القراءة.
- 5- الاستفادة من تجارب المسلمين في كتابة لغاتهم بالحرف العربي.
- 6- في حالة تعديل الحرف ليعبر عن صوت غير عربي يتجنب التعديل بالنقط الكثير. والنقط الواحدة أفضل من النقطتين وألا يزيد النقط عن ثلاثة.

- 7- لابد من وضع رموز للحركات القصيرة والطويلة حتى لو كانت أكثر من خمس طالما أن الحركة صوت أساسي (فونيم).
- 8- عدم استخدام حرف عربي ليعبر به عن صوت غير عربي.
- 9- وهناك اعتبارات أخرى نشأت من الممارسة العملية لخصوصية بعض اللغات.

15/ وبعد أن استعرضت اللجنة الفنية أصوات عدد من لغات أفريقيا عرضت مقترحاتهم على العلماء والتربويين والمختصين في البلدان الإفريقية التي اعتمدت تطوير كتابة لغاتهم في حلقات نقاش متخصصة حتى توصلوا إلى وفاق حول الحروف والرموز التي تعبر عن أصوات كل لغة (على حدة).

وفيما يلي نماذج للحروف والحركات التي ارتضتها لجان اللغات المعنية. والجدول التالية خاصة برموز الأصوات غير العربية في هذه اللغات.

الجدول 1: الصوامت الإفريقية غير الممثلة في الألفباء العربية

رمز لاتيني	رمز عربي	ولوف	كمورو	سونكاي	هاوسا	بولار
b	ب				پ	پ
d	د		د			
β	ڤ		ڤ			
ŋ	نڭ	نڭ		نڭ		نڭ
ƙ	ك				ك	
č	ت	ت		ت	ت	ت
g	گ	گ	گ	گ	گ	گ
v	ڤ		ڤ			
r	ر					
y	نڭ				نڭ	نڭ
č	نڭ		نڭ			
ny	ن	ن	ن	ن		ن
p	پ	پ	پ			پ

الجدول 2: الصوامت المزدوجة الإفريقية غير الممثلة في الألفباء العربية

هاوسا	سونكاي	سوسو	ولوف	رمز عربي	رمز لاتيني
تس				تس	ts
		گب		گب	gb
گو				گو	gw
گي				گي	gy
کجو				کجو	kɔ
کي				کي	ky
	ننّ		ننّ	ننّ	nɲ
	نگ		نگ	نگ	ng

الجدول 3: الحركات الإفريقية غير الممثلة في الألفباء العربية

هاوسا	سونكاي	ماندنكا	ولوف	رمز عربي	رمز لاتيني
ب ^٢	ب ^٢	ب ^٢	ب ^٢	ب ^٢	bo
		ب ^٤		ب ^٤	bo
ب ^٦	ب ^٦	ب ^٦	ب ^٦	ب ^٦	be
		ب ^٧		ب ^٧	bε
			ب ^٨	ب ^٨	bθ

بعض اللغات الآسيوية قطعت شوطاً بعيداً في تقنين أصوات لغاتها، وأدخلتها في النظام العالمي للرموز الموحدة (Unicode) واستخدمت في الحواسيب. بعض حروف اللغات الإفريقية مستخدمة في النظام الدولي الموحد، وبقيت بعض الحروف الذي يجري العمل الآن على إدخالها في النظام الدولي الموحد. كما يلي:

	068	069	06A	06B	06C	06D	06E	06F
0	پ 0680	ڈ 0690	غ 06A0	گ 06B0	ہ 06C0	ی 06D0	◌ 06E0	◌ 06F0
1	خ 0681	ڑ 0691	ف 06A1	گی 06B1	ہ 06C1	پی 06D1	◌ 06E1	ا 06F1
2	خ 0682	ز 0692	ب 06A2	گی 06B2	ہ 06C2	ے 06D2	◌ 06E2	ب 06F2
3	ح 0683	ر 0693	ب 06A3	گی 06B3	تہ 06C3	ے 06D3	◌ 06E3	ب 06F3
4	ح 0684	ر 0694	ف 06A4	گی 06B4	و 06C4	- 06D4	◌ 06E4	ب 06F4
5	خ 0685	ر 0695	پ 06A5	ل 06B5	و 06C5	ہ 06D5	◌ 06E5	ب 06F5
6	ح 0686	ر 0696	ق 06A6	ل 06B6	و 06C6	◌ 06D6	◌ 06E6	ب 06F6
7	ح 0687	ز 0697	ف 06A7	ل 06B7	و 06C7	◌ 06D7	◌ 06E7	ب 06F7
8	ڈ 0688	ڑ 0698	ق 06A8	پ 06B8	و 06C8	◌ 06D8	◌ 06E8	ب 06F8
9	د 0689	ڑ 0699	ک 06A9	ب 06B9	و 06C9	◌ 06D9	◌ 06E9	ب 06F9
A	د 068A	ب 069A	ک 06AA	ر 06BA	ق 06CA	◌ 06DA	◌ 06EA	ب 06FA
B	ڈ 068B	پ 069B	کی 06AB	ن 06BB	و 06CB	◌ 06DB	◌ 06EB	ب 06FB
C	ڈ 068C	پ 069C	ک 06AC	ن 06BC	می 06CC	◌ 06DC	◌ 06EC	ب 06FC
D	ڈ 068D	ص 069D	ک 06AD	ن 06BD	می 06CD	◌ 06DD	◌ 06ED	ب 06FD
E	ڈ 068E	ض 069E	پ 06AE	ہ 06BE	می 06CE	◌ 06DE	◌ 06EE	ب 06FE
F	ڈ 068F	ظ 069F	گ 06AF	خ 06BF	و 06CF	◌ 06DF	◌ 06EF	ب 06FF

	060	061	062	063	064	065	066	067
0				ذ 0630	- 0640	◌ِ 0650	◌ِ 0660	◌ِ 0670
1			ء 0621	ر 0631	ف 0641	◌ِ 0651	١ 0661	أ 0671
2			آ 0622	ز 0632	ق 0642	◌ِ 0652	٢ 0662	أ 0672
3			أ 0623	س 0633	ك 0643	◌ِ 0653	٣ 0663	إ 0673
4			ؤ 0624	ش 0634	ل 0644	◌ِ 0654	٤ 0664	٤ 0674
5			إ 0625	ص 0635	م 0645	◌ِ 0655	٥ 0665	أ 0675
6			ئ 0626	ض 0636	ن 0646		٦ 0666	ؤ 0676
7			ا 0627	ط 0637	ه 0647		٧ 0667	ؤ 0677
8			ب 0628	ظ 0638	و 0648		٨ 0668	ئ 0678
9			ة 0629	ع 0639	ي 0649		٩ 0669	ث 0679
A			ت 062A	غ 063A	ي 064A		% 066A	ن 067A
B		؛ 061B	ث 062B		◌ِ 064B		ر 066B	ب 067B
C	، 060C		ج 062C		◌ِ 064C		ر 066C	ت 067C
D			ح 062D		◌ِ 064D		★ 066D	ث 067D
E			خ 062E		◌ِ 064E			پ 067E
F		؟ 061F	د 062F		◌ِ 064F			ث 067F

16/ من ثمار مشروع الحرف القرآني الذي ترعاه منظمة إيسيسكو بالتعاون مع معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالمغرب تصميم مرقنة (آلة كاتبة) يدوية تشتمل مفاتيحها على الحروف العربية مضافاً إليها الحروف والحركات الخاصة لما يزيد على عشرين لغة إفريقية، وأنتج منها خمسمائة مرقنة وزعت على الدول الإفريقية التي أدخلت لغاتها في المشروع ، كما درب عدد كبير من أبناء هذه اللغات على كتابة لغاتهم بالمرآقن الإفريقية. وذلك منذ بداية التسعينات من القرن العشرين.

من ناحية أخرى أنشأت جامعة إفريقيا العالمية عام 2003م وحدة متخصصة لتطوير كتابة لغات المسلمين بالحرف القرآني، وأمدتها بالمختصين في اللغويات والحوسبة، وكان في مقدمة أنشطتها حوسبة الحرف القرآني الذي تكتب به اللغات الإفريقية، وبذلك انتقلت الكتابة من خط اليد والطباعة بالمرآقن إلى الحاسوب، وتعاونت مع الجامعة في ذلك منظمة إيسيسكو. ثم بدأ تدريب القيادات التربوية في إفريقيا على كتابة لغاتهم بالحرف القرآني باستخدام الحاسوب، وذلك في سلسلة من ورشات العمل التي عقدت في جامعة إفريقيا العالمية في الخرطوم، وجامعات أخرى في إفريقيا.

كما صدرت مجموعة من الإصدارات في الفقه المالكي بلغات إفريقيا بالحرف العربي المحوسب. و

أنشأت الجامعة موقعاً إلكترونياً للتعريف والتواصل مع الآخرين في هذا المجال.
والله ولي التوفيق وهو المعين.

يوسف الخليفة أبوبكر
جامعة إفريقيا العالمية

2010/1/9م - 23 محرم 1431هـ

للتواصل يمكن الإرسال بالعناوين التالية:

1. البريد الإلكتروني الشخصي ylkhalifa@yahoo.com
2. بريد الكتروني الوحدة والموقع info@alharfalarabi.org
3. الموقع الإلكتروني: www.alharfalarabi.org

هوامش ومراجع

1/ اللغات التي ترجع أصولها إلى العربية (الموسعة) أو (السامية)، ويتحدثها الناس في هذا العصر عددها ثلاث عشرة هي: (1) العربية (الفصحى بلهجاتها المختلفة بما فيها المالطية) و(2) العبرية و(3) التقري (من لغات اريتريا)، وفي السودان تتحدثها قبيلة بني عامر و(4) الأمهرية، و(5) التقرينيا و(6) الهرارية و(7) أرقوبا و(8) ميسيميس و(9) سيلتي و(10) سييات - قوراقى و(11) زاي (الثمانية الأخيرة من لغات اثيوبيا، و(12) الهرسوسبة (المهرية / الشحرية) من لغات ظفار بسلطنة عمان و(13) الأرامية (من لغات سوريا).

2/ انظر "تاريخ اللغات السامية" للأستاذ أ. ولفنستون، دار العلم، بيروت، 1980م، ص190. وانظر أيضاً "الخطاطه - الكتابة العربية"، للأستاذ عبد العزيز الوالى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ص27 وما بعدها.

3/ دراسات في علم الكتابة العربية، لمحمود عباس حموده، مكتبة غريب، القاهرة، بدون تاريخ، ص51.

4/"Asian Clligraphy", in The World,s Writing Syestems, ed. Peter T. Danials and W. Bright, Oxford U.press, 1996, pp. 244+

5/ نفس المصدر، والمكان.

6/ "اللغة العربية على مدارج القرن العشرين"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ص26.

7/ موقع اليونسكو الالكترونى وانظر أيضاً "مدخل إلى علم اللغة" ليوسف الخليفة أبوبكر، جامعة السودان المفتوحة - الخرطوم، 2006م، ص5.

8/ The Story of Writing by Andrew Robins, 2nd. ed Theomes & Hudson, 2007, p13.

9/ "The Book of One Thousand Tongues." The International Bible Society of America, New york, 1933.

مراجع أخرى مفيدة

1. Asher R. E. and other editors. *Encyclopedia of Language and Linguistics*. University of Glasgo, U.K.
2. *Nationalities of the Soviet East Publications and Writing Systems*. Library of Congress, W. NH-B II 0193. UNI PRESS, New Yourk. London. 1971.
3. *Broneu. Bronei Year Bocki Key Information on Bronei*. P8084 2000.
نقله الأستاذ أبانغ حزمين في رسالته للماجستير بعنوان كتابة الملايو بالحرف العربي في بروناي. قدمت إلى معهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام 2001م، ص34.
4. Curtis. Hayens and others. *The ABC's of Languages and Linguists*. National Text Book Company, Lincolnwood, Illinois, Chicago, 1987.
5. The International Phonetics Association. *The Principles of the IPA*. London, 1967.
6. يوسف الخليفة أبو بكر، "الحرف العربي واللغات الإفريقية". بحث قدم في ندوة العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتزامن مع جامعة الخرطوم 21-26 فبراير 1981م. ونشر أيضا في مجلة الثقافة السودانية، العدد 19، نوفمبر 1981. وأعيد نشره في كتاب "الثقافة العربية والثقافات الإفريقية" المنظمة العربية، إدارة الثقافة، أعدته للنشر الدكتور يوسف فضل تونس 1985، ص 167-180.
7. "بعض المقترحات لأبجدية صوتية عربية دولية".
بحث قدم في الملتقى العربي الإفريقي واللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع المعهد الثقافي الإفريقي - داكار، 9-12 ابريل 1984، وقد ترجم البحث إلى اللغة الفرنسية.
8. "الجوانب الصوتية والصواتية" الفونولوجية" لعملية
تكييف الحرف العربي القرآني من أجل كتابة لغات الشعوب الإسلامية بصيغة أكثر دقة"
بحث قدم في ندوة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني، جامعة النيجر، 2-6 ديسمبر 1988م.